فلسفة الشهادة في واقعة الطف أصحاب الإمام الحسين (عليه السلّام) أنموذجاً

The philosophy of martyrdom in the incident of the kindest companions of Imam Hussein (peace be upon him), model

أ.د. فليح خضير شنني
جامعة واسط /كلية الآداب

أ.د. آلاء عبد نعيم
جامعة واسط /كلية الآداب

Abstract .

The Companions of the Holy Prophet Muhammad (pbuh), especially the Badriyun among them, have the highest priority in Islam, and they are among those who were honored to see the greatest Messenger (pbuh) and to associate with him and his companions. Imam Hussein (PBUH), winning his victory and being martyred with him in a kinder incident from the likes of Habib bin Mazhar Al-Asadi (may God be pleased with him), Muslim bin Awsja (may God be pleased with him), Hani bin Urwah, and others who sacrificed themselves and defended the sanctuary of the Messenger of God (PBUH) on the day of Ashura after he They struggled with the Noble Messenger (PBUH) in the first days of their lives.

In this research, we will discuss the lives of those companions who won these two companionships and ended their lives with martyrdom with the Prophet's basil and his companion in Heaven after their companionship with his grandfather, the Chosen One (PBUH). about them.

الملخص:

إنّ صحابة الرسول الكريم محمد (ص) ولاسيما البدريون منهم لهم قصب السبق في الاسلام، وهم ممن تشرف برؤية الرسول الأعظم (ص) ومعاشرته وصحبته، احتلوا مكانة لا تدانيها مكانة عند المسلمين، فكيف بمن فاز بالصحبتين معاً، وهما صحبة الرسول (ص) وصحبة الامام الحسين (ع)، والفوز بنصرته والاستشهاد معه في واقعة الطف من أمثال حبيب بن مظاهر الاسدي (رض)، ومسلم بن عوسجة (رض)، وهانئ بن عروة، وغيرهم ممن بذلوا أنفسهم ودافعوا عن حرم رسول الله (ص) يوم عاشوراء بعد أن جاهدوا مع الرسول الاكرم (ص) في اول أيام حياتهم، وفي هذا البحث سنتناول حياة هؤلاء الأصحاب الذين فازوا بهاتين الصحبتين وختموا حياتهم بالشهادة مع ريحانة الرسول ومرافقته في الجنان بعد صحبتهم لجده المصطفى (ص)، ونذكر بعض مواقفهم وبطولاتهم وشجاعتهم، لنبين للعالم كيف أن هنالك أناس قد عجنوا بمحبة محمدٍ وآل محمد وأفنوا أنفسهم في الدفاع عنهم.

كلمات مفتاحية: **(الصحابة، اصحاب الإمام الحسين (ع)، حبيب بن مظاهر الأسدي (ض)، مسلم بن عوسجة)**

١. حبيب بن مظاهر الأسدي:

حبيب بن مُظاهر بن قيس بن حارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد الأسدي الكندي الفقعسي، من قبيلة بني أسد، وكان يلقب بأبي القاسم[١]، نشأ في بيت توارث الشجاعة والبطولة بيت غمره حب الحسين (ع) بيت فيه مبادئ الوفاء واليقين والبصيرة لذلك كان محل اهتمام أمير المؤمنين (ع)، فهو من أصحاب الرسول (ص)[٢] ويعد من خواص أصحاب أمير المؤمنين، والإمام الحسن والإمام الحسين (عليهم السلام)[٣]. كان يتسم بحبه الشديد للامام الحسين إذ روي : أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يوماً

مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطّرق ، وإذا هُم بصبيان يلعبون في ذلك الطّريق، فجلس النّبي عند صبي منهم وجعل يُقبّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثمّ أقعده في حجره وهو مع ذلك يكثر تقبيله، فقال له بعض الأصحاب : يا رسول الله، ما نعرف هذا الصّبي الذي قد شرّفته بتقبيلك وجلوسك عنده وأجلسته في حجرك ؟ ولا نعلم ابن مَن هو ؟ فقال النّبي: "يا أصحابي لا تلوموني، فإنّي رأيت هذا الصّبي يوماً يلعب مع الحُسين، ورأيته يرفع التّراب من تحت أقدامه ويمسح به وجهه وعينيه مع صغر سنّه، فأنا من ذلك اليوم بقيت أحبّ هذا الصّبي، حيث إنّه يحبّ ولدي الحُسين، فأحببته لحبّ الحُسين، وفي يوم القيامة أكون شفيعاً له ولأبيه ولأُمّه كرامة له، ولقد أخبرني جبرائيل أنّه يكون هذا الصّبي من أهل الخير والصّلاح، ويكون من أنصار الحُسين في وقعة كربلاء، فلأجل هذا أحببته وأكرمته كرامة للحُسين (عليه السّلام)"[٤].

ولحبيب بن مظاهر الاسدي الملقب بشيخ الأنصار فضائل متعددة منها ما رويّ " عن أحمد بن النضر، عن عبد الله بن يزيد الأسدي، عن فضيل بن الزبير قال: مرَّ ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه عليهم السلام ويبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وإني لأعرف رجلا أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه ويقتل ويجال برأسه بالكوفة ثم افترقا فقال أهل المجلس: ما رأينا أحدا أكذب من هذين قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال: رشيد رحم الله ميثما نسي "ويزاد في عطاء الذي يجيئ بالرأس مائة درهم" ثم أدبر فقال القوم : هذا والله أكذبهم فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناه مصلوبا على باب دار عمرو بن حريث، وجيئ برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين ورأينا كل ما قالوا وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام، ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال، فيأبون فيقولون: لا عذر لنا عند رسول الله إن قتل الحسين ومنا عين تطرف، حتى قتلوا حوله"[٥] وفي يوم العاشر من محرم لما فرغ الامام الحسين (ع) من الصلاة قال حبيب للامام الحسين(ع): يا بن رسول الله لقد حان الوقت للقدوم على جدك رسوا الله(ص) فإنْ كانت لك حاجة إلى جدك فمرني بتبليغها، فقال الامام الحسين (ع) لحبيب (رض) : أنت ذكرى جدّي وأبي وقد أخذك المشيب فكيف أرضى بدخولك ميدان القتال؟ فبكى حبيب وقال: أريد أن القى جدك وقد ابيضّ وجهي عنده وأكون عند أبيك وأخيك معدوداً من أنصارك. فبرز حبيب للقتال وحمل على القوم كالليث الغضبان يحمل على قطيع الثعالب فجدّل الابطال وخاض الاهوال مع كبر سنه وشدّة عطشه حتى قتل منهم اثنين وستين رجلاً، وأخذ يرتجز ويقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وليث قسور
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
وفي يميني صارمٌ مذكّر وفيكم نار الجحيم تسعر

فقلب عليهم الميمنة على الميسرة، ثم طعنه بديل بن صريم التميمي بحربته فوقع على الارض ثم جاءه الحصين بن نمير فضربه بضربة ثم احتزّ رأسه وطاف به في جوانب العسكر، فهدّ مقتله الحسين (ع) الذي بان على وجهه الانكسار بعد استشهاد حبيب (ض) . ولقد رثاه الإمام الحسين (ع) بعد استشهاده قائلاً : لله دَرُّكَ يا حبيب، لقد كنتَ فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة[٦].

وبعد استشهاده قام قومه بنو أسد بدفنه وهو اليوم يقع في الرواق الشرقي من الروضة الحسينية.

٢. مسلم بن عوسجة:

هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، كان رجلًا كريمًا عابدًا متنسكًا، شجاعاً عابداً زاهداً، وقد اتفقت كتب التراجم كالاستيعاب والاصابة وأُسْد الغابة وطبقات ابن سعد أنه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٧]. وقد شهد الجمل والنهروان وصفين مع الإمام علي (ع)، وكان من اصحاب الامام الحسين (ع) إذ ساير مسلم بن عقيل في الكوفة فقد كان وكيله آنذاك يدعو له آخذاً البيعة من أهل لكوفة، بعد أن نزل مسلم بن عقيل في بيت ابن عوسجة [٨]. وبعد استشهاد مسلم (ع) التحق ابن عوسجة مع أهله بالإمام الحسين (ع) وقد حضر مع ابنه وزوجته واقعة كربلاء ليشهدها مع الإمام الحسين وهو يقول[٩] :

إن تسألوا عنّي فانّي ذو لبد　　من فرع قومٍ من ذُرى بني أسد

فمن بغانا حائدٌ عن الرشد　　وكافر بدين جبّار صمد

ممّا جاء في كتب التاريخ أنَّ الليل لما جنَّ في ليلة عاشوراء قال الامام الحسين (ع) "هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري. فقال له أخوته وابناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك ابدا، بدأهم بهذا القول العباس بن علي، ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه، فقال الحسين (ع): يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرمِ معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك ... فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك. اما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك، قال: وقال سعد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت اني اقتل ثم أحيا ثم أحرق حيا ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك" [١٠]

لقد كان مسلم بن عوسجة أول المستشهدين بين يدي الحسين (ع) يذكر الطبري في تاريخه ما نصه: " قال الزبيدي إنه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام فقال له الحسين يا عمرو بن الحجاج أعليّ تحرض الناس أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه، أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على

أعمالكم أينا مرق من الدين ومن هو أولى بصلي النار، قال: ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع فمشى إليه الحسين فإذا به رمق فقال: رحمك ربك يا مسلم ابن عوسجة منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب ابن مظاهر فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أنى أعلم أنى في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين، قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله وأهوى بيده إلى الحسين"[١١]

٣. هانيء بن عروة:

هو هانئ بن عروة بن عمران الغطيفي المرادي، أحد سادات الكوفة وأشرافها، أدرك النبي وتشرّف بصحبته وكان إذا ركب ركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل يصحبونه، وكان من خواص الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتل وهو ابن بضع وتسعين سنة[١٢] وكان ممن شارك الامام في حروبه مع أبيه عروة وقد ارتجز في حرب الجمل قائلاً [١٣]:

يا لك حربا حثها جمالها يقودها لنقصها ضلالها

هذا علي حوله أقيالها

كان هانيء بن عروة ذا منزلة كبيرة عند أمير البصرة ؛ عبيد الله بن زياد، ولما وصل الخبر إلى عبيدالله بأن مسلم بن عقيل قد نزل عند هانيء وقد كان أخذاً في البحث عن مسلم " فدعا بهانئ وعاتبه، فأنكر، فأتاه بالمخبر، فاعترف وامتنع من تسليمه، وغضب ابن زياد على هانئ، وضربه، وحبسه، ثم قتله" [١٤] قال العسقلاني " استدعى بهانئ بن عروة، فأدخل عليه القصر و هو ابن بضع و تسعين سنة، فعاتبه ثم طعنه بالحربة و حزّ رأسه، و رمى به من أعلى القصر." [١٥]

"وفي مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة رحمهما الله يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

أصابهما أمر اللعين فأصبحا أحاديث من يسري بكل سبيل

ترى جسدا قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل

فتى كان أحيا من فتاة حيية وأقطع من ذي شفرتين صقيل

ولما قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانئ " [١٦].

ولهانيء بن عروة زيارة مخصوصة ذكرت في العديد من الكتب ومنها في بحار الانوار إذ قال في " ذكر زيارة هاني بن عروة المرادي: فقف على قبره وتسلم على رسول الله صلى الله عليه وتقول: سلام الله العظيم وصلواته عليك يا هاني بن عروة، السلام عليك أيها العبد الصالح، الناصح لله ولرسوله ولأمير

المؤمنين، والحسن والحسين عليهم السلام، اشهد أنك قتلت مظلوما، فلعن الله من قتلك، واستحل دمك، و حشي الله قبورهم نارا، أشهد أنك لقيت الله وهو راض عنك بما فعلت ونصحت، واشهد أنك قد بلغت درجة الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء، بما نصحت لله ولرسوله مجتهدا، وبذلت نفسك في ذات الله ومرضاته، فرحمك الله ورضي عنك وحشرك مع محمد وآله الطاهرين، وجمعنا وإياكم معهم في دار النعيم، وسلام عليك ورحمة الله، ثم صل ركعتين صلاة الزيارة واهدها له، وادع لنفسك بما شئت وودعه بما ودعت به مسلم بن عقل ره " [١٧].

٤. كنانة بن عتيق:

كِنانَةَ بنِ عَتيقٍ بْنُ مُعاوية بْنُ الصّامِت بن قَيسٍ التَّغلِبي الكوفي، كان هو وهو وابوه من المجاهدين في يوم أحد مع النبي (ص) [١٨]، كان كنانة بطلاً من أبطال الكوفة، وعابداً من عبّادها، وقارئاً من قرّائها، ذكر بعض علماء أنَّه كان فارس رسول الله (ص) [١٩].

" كان كنانة بطلا من أبطال الكوفة، وعابدا من عبّادها، وقارئا من قرّائها، جاء إلى الحسين عليهالسلام في الطف، وقتل بين يديه .قال السروي : قتل في الحملة الأولى . وقال غيره : قتل مبارزة في ما بين الحملة الأولى والظهر" [٢٠]. إذ يذكر أنه التحق بالامام الحسين (ع) في الطف أيام الهدنة وبقي مع الامام ملازماً له حتى استشهاده في اليوم العاشر من عاشوراء [٢١].

جاء ذكره في زيارة سيد الشهداء(ع) في أول يوم من رجب وليلته، والنصف من شعبان، فقد ورد: "السَّلَامُ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ عَتِيق"([٢٢])، وفي زيارة الناحية المقدسة بقول الإمام المهدي(عج):" السَّلَامُ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ عَتِيق"([٢٣]).

٥. جابر بن عروة الغفاري:

هو من أصحاب الرسول (ص) شهد بدرا وحنيناً مع رسول الله (ص)، وكان شيخًا كبيرًا، وهذا ما ذكر في بعض المصادر إذ لم يرد ذكره في كتب المعاجم والاعلام وهو ما نلمحه في كتاب مستدركات علم الرجال الذي جاء فيه :"جابر بن عروة الغفاري لم يذكروه. وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد بدرا وغيرها، وكان شيخا كبيرا تعصب بعصابة ترفع حاجبيه عن عينيه، فلما رأى غربة مولانا الحسين صلوات الله عليه استأذن فقال له الحسين: شكر الله سعيك يا شيخ. فحمل على القوم وهو يرتجز:

قد علمت حقاً بنو غفارِ وخِندف ثمّ بنو نـــــــــزارِ
بنصرنا لاحمد المختار يا قوم حاموا عن بني الأطهارِ

فقاتل حتى قتل ستين رجلاً ثم استشهد بين يديه "[٢٤].

٦. جنادة بن الحرث الانصاري

جنادة بن الحرث المذحجي المرادي السلماني الكوفي، وذكر ابن عساكر في تاريخه عن ابن مسعود أنّ النبي (ص) كتب إلى جنادة ابن الحارث كتاباً وفيه: هذا كتاب من محمد رسول الله (ص) إلى جنادة وقومه ومن اتبعه أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويطيعوا الله ورسوله، ومن فعل ذلك منهم فإنه في أمان الله ورسوله. وكان من مشاهير الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان خرج مع

مسلم أولا، فلما نظر الخذلان خرج إلى الحسين (عليه السلام) مع عمرو بن خالد الصيداوي وجماعة، فمانعهم الحر، ثم أخذهم الحسين (عليه السلام) فلما كان يوم الطف تقدموا فأوغلوا في صفوف أهل الكوفة حتى أحاطوا بهم، فانتدب لهم العباس فخلص إليهم وخلصهم، ولكنهم أبوا أن يرجعوا سالمين ويروا عدوا فقتلوا في مكان واحد بعد أن قاتلوا قتال الأُسْد اللوابد[٢٥].

ويروى أيضاً " أن عمرو بن خالد الصيداوي وجنادة بن الحرث السلماني وسعد مولى عمرو بن خالد ... جاهدوا في أول القتال وسلّوا سيوفهم وحملوا على عسكر بن سعد، فلما توسطوا العسكر أحاط بهم من كل جهة وحالوا بينهم وبين الحسين (ع) فانتدب إليهم أخاه ابا الفضل العباس وخلصهم من الحصار وقد جرحوا وعاد الجيش فحمل عليهم وحملوا عليه بأجمعهم وقاتلوا حتى استشهدوا " [٢٦]

يذكر المؤرخون [٢٧]: أنه لما كان يوم الطف تقدم جنادة بن الحرث أمّام الحسين (ع)، بعد أن استأذن، وهو يرتجز ويقول[٢٨]:

أنا جناد وأنا ابن الحارث لست بخـــوَّار ولا بناكث

عن بيعتي حتى يرثني وارثي اليوم شلوي في الصعيد ماكث

وقد شرف بمخصوص الزيارة " السّلام على جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي وابنه عمرو بن جنادة"[٢٩].

٧. زاهر بن عمرو الأسلمي :

زاهر بن عمرو الأسلمي الكندي[٣٠] من صحابة النبي (ص) الذين بايعوه بيعة الشجرة، وكان في غزوة الحديبية وخيبر ملازماً للنبي لم يشذ عنه، كان صاحباً لعمرو بن الحمق الخزاعي، ومن أصحاب الإمام الحسين (ع) الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء، التحق بالإمام الحسين (ع) بعد أن التقاه في الحج سنة ٦٠ هـ وبقي معه إلى يوم الطف[٣١].

ولعلَّ سبب تسميته بـ (مولى عمرو بن الحمق) يتضح مما ذكره عباس القمي بقوله " فظهر أن زاهرا كان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وخصص بمتابعة عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و حواري أمير المؤمنين (عليه السلام) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه و اصفر لونه و وفق بمواراته و دفنه، ثم ساقته السعادة إلى أن رزق في نصرة الحسين(عليه السلام) الشهادة. و كان من أحفاده أبو جعفر الزاهري محمد بن سنان من أصحاب الكاظم والرضا و الجواد (عليهم السلام) "[٣٢] فالمولى إذن . هنا . يعني التابع، لقد عدَّ زاهر بن عمرو من الخمسين رجلاً المستشهدين من أصحاب الحسين (ع)، في الحملة الأولى "[٣٣].

ورد ذكره في زيارة الناحية، وفي زيارة سيد الشهداء (ع) في أول يوم من رجب وليلته، والنصف من شعبان"[٣٤]." السَّلَامُ عَلَى زَاهِرٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ."[٣٥]

٨. عبد الرَّحمن بن عبد ربه الأنصاريّ:

عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري، ذُكر كذلك بِاسم : عبد الرحمن بن عبد ربّه الخزرجي، كان من أصحاب رسول اللّه (ص) وقد شهد واقعة الغدير، وأدرك الإمام عليّ (ع) مؤيداً له بالولاية ؛ إذ كان من مخلصي صحابته [٣٦].

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي الطفيل قال: جمع علي (ع) الناس في الرحبة ثم قال لهم: "انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو ايوب الانصاري... وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري فقالوا : نشهد أننا سمعنا رسول الله يقول: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت عليا (ع) يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ذلك"[٣٧]. ومما يزيد من شأنه أنَّ أمير المؤمنين(ع) ربّاه وعلّمه القرآن[٣٨].

وفي معاصرته للإمام الحسين (ع) يروى عن غلام له ؛ أي " لعبد الرَّحْمَن بن عبد ربه الأَنْصَارِيّ، قَالَ كنت مع مولاي ، فلما حضَر الناس وأقبلوا إِلَى الْحُسَيْن، أمر الْحُسَيْن بفسطاط فضرب، ثُمَّ أمر بمسك فميث فِي جفنة عظيمة أو صحفة، قَالَ :ثُمَّ دخل الْحُسَيْن ذَلِكَ الفسطاط فتطلى بالنورة قَالَ: ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير ابن خضير الهمداني عَلَى باب الفسطاط تحتك مناكبهما، فازدحما أيهما يطلي عَلَى أثره، فجعل برير يهازل عبد الرَّحْمَن، فَقَالَ لَهُ عبد الرَّحْمَن: دعنا، فو الله مَا هَذِهِ بساعة باطل، فَقَالَ لَهُ برير :وَاللَّهِ لقد علم قومي أني مَا أحببت الباطل شابا وَلا كهلا، ولكن وَاللَّهِ إني لمستبشر بِمَا نحن لاقون، وَاللَّهِ إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هَؤُلاءِ علينا بأسيافهم، ولوددت أَنَّهُمْ قَدْ مالوا علينا بأسيافهم قَالَ :فلما فرغ الْحُسَيْن دخلنا فاطلينا، قَالَ: ثُمَّ إن الْحُسَيْن ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه، قَالَ :فاقتتل أَصْحَابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رأيت القوم قَدْ صرعوا أفلت وتركتهم قَالَ أَبُو مخنف، عن بعض أَصْحَابه، عن أبي خَالِد الكاهلي، قَالَ: لما صبحت الخيل الْحُسَيْن رفع الْحُسَيْن يديه، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أنت ثقتي فِي كل كرب، ورجائي فِي كل شدة، وأنت لي فِي كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فِيهِ الفؤاد، وتقل فِيهِ الحيلة، ويخذل فِيهِ الصديق، ويشمت فِيهِ العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسن، ومنتهى كل رغبة "[٣٩]

لقد كان استشهاده منذ الحملة الاولى في عاشوراء من يوم الطف[٤٠]

٩. عبد الله بن يقطر:

عبد الله بن يقطر بن أبي عقب الليثي، من بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، وقيل أنَّه من قبيلة حمير اليمانية [٤١].

لقب برضيع الإمام الحسين (عليه السلام) وسبب هذا اللقب كما يروي السيد البراقي فقد "كان عبد الله بن يقطر الحميري صحابيا، وكان لدة الحسين (عليه السلام) ... واللدة: الترب الذي ولد معك وتربى ؛لأن يقطر أباه كان خادما عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) فولدت عبد الله قبل ولادة فاطمة الحسين (عليه السلام) بثلاثة أيام، وكانت ميمونة حاضنة له، فلذا عرف عبد الله برضيع الحسين (عليه السلام)، وإلا فالحسين لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة (عليها السلام)"[٤٢]

قال أبو مخنف: لما بلغ الحسين (عليه السلام) الحاجر من بطن الرملة، بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر الحميري إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم إلى الحسين (عليه السلام)، يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس، فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي بالقادسية وأرسله إلى عبيد الله بن زياد، فسأله عن حاله فلم يخبره فقال له: اصعد القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي، فصعد القصر، فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس أنا رسول الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي ابن الدعي، فأمر به عبيد الله بن زياد فألقي من فوق القصر إلى الأرض، فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي – وكان قاضي الكوفة وفقيهها – فذبحه بمدية، فلما عيب عليه قال: إني أردت أن أريحه." (٤٣)

ونص الرسالة التي ارسلها الامام(ع) هو : " من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين. سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله" (٤٤)

ممَّا يذكر له من الشعر قوله (٤٥):

إذا كملت إحدى وستون حجة إلى خمسة من بعدهن ضرائـــــــح
وقام بنو ليث بنصر ابن أحمد يهزون أطراف القنا والصفائـــــــح
تعرفتهم شعث النواصي يقودها من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وحدثني إذا أعلم الناس كلـــهم أبو حسن أهل التقي والمـدائـــــــح

١٠. عبد الله بن الحارث:

عبد اللّٰه بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمدانيّ، ويذكر: أنه أدرك النّبيّ(ص) ، وشهد صفّين مع أمير المؤمنين.(ع) (٤٦)

يذكر أنَّه لما ورد كتاب يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد وأمره بالخروج إلى الكوفة انتخب من أهل البصرة خمسمائة كان منهم عبد اللّه بن الحارث بن نوفل، وشريك بن الأعور، وكانا من شيعة الإمام علي(٤٧) .

ويروى أَنّ عبد اللّٰه بن الحارث كان قد أخذ البيعة من أهل الكوفة للإمام الحسين (ع)، وقد خرج كل من المختار بن أبي عبيد، وعبد الله بن الحارث مع مسلم بن عقيل، فخرج المختار براية خضراء، وخرج عبد الله براية حمراء، وعليه ثياب حمر، ولمّا تخاذل النّاس عن مسلم أمر عبيد اللّٰه بن زياد أن يطلب عبد اللّٰه بن الحارث، فقبض عليه كثير بن شهاب، فسلّمه إلى عبيد اللّٰه بن زياد، فحبسه مع من حبس(٤٨)، ويذكر في قصة استشهاده أنَّه لما استشهد مسلم بن عقيل(ع) أحضر عبيد اللّٰه بن زياد عبد الله بن الحارث وسأله: من أنت؟ فلم يتكلم فقال: أنت ألّذي خرجت براية حمراء وركزتها على

باب دار عمرو بن حريث وبايعت مسلماً، وكنت تأخذ البيعة من الناس للحسين (ع) فسكت، فقال عبيد اللّٰه: إنطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه، فانطلقوا به فضُربت عنقه[٤٩].

١١. عبد الرحمن الارحبيّ:

عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن أرحب بن دعام بن مالك بن صعب بن رومان بن بكير الهمداني الأرحبيّ وارحب بطن من همدان، قال العسقلاني : " إنه كان من كبار صحابة النبي (ص) له هجرة وفضل في دينه، فاجتمعت إليه همدان فقال عند وفاة الرسول(ص): يا معشر همدان، إنكم لم تعبدوا محمداً إنما عبدتم ربّ محمدٍ (ص) وهو الحي الذي لايموت ... "[٥٠] . وذكر ابن داود الدينوري في كتابه (الاخبار الطوال) " لما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن علي (ع) الى مكة، اجتمع جماعة من الشيعة واتفقوا أن يكتبوا الى الحسين يسألونه القدوم عليهم ... فكتبوا إليه بذلك ... وارسلوا بشر بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبيد الآرحبي ومعهما خمسون كتاباً من أشراف أهل الكوفة ورؤسائها... ووصلوا مكة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان"[٥١] . وقال أبو مخنف: " ثم دعا مسلماً بن عقيل ووجه معه قيس بن مسهر الصيداوي... وعبد الرحمن الارحبي الى الكوفة "[٥٢] ثم عاد عبد الرحمن الى مكة بعد مقتل مسلم (ع) ولازم الحسين (ع) حتى نزوله بكربلاء فكان من جملة اصحابه حتى يوم العاشر من محرم،[٥٣]

ولقد وصف بالشجاعة وصواب الرأي، يقول ابن شهر اشوب في المناقب : " فبرز عبد الرحمن الارحبي وهو يرتجز ويقول :[٥٤]

صبراً على الأسيافِ والأسنّةِ صبراً عليها لدخول الجنةِ

وحورٍ عينٍ ناعماتٍ هُنّ يا نفس للراحة فاجهدنّه

وفي طلاب الخيرِ فاجهدنّه

وذكر مجموعة من المؤرخين أنّ عبد الرحمن الارحبي برز الى القتال بعد صلاة الظهر ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة كثيرة من القوم حتى قُتِل.[٥٥]

وورد السلام عليه في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية المقدسة بقول الامام المهدي: " السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي"[٥٦] . وقال المامقاني: " نال شرفي الشهادة وتسليم الامام (ع) عليه في زيارة الناحية المقدسة والزيارة الرجبية رضوان الله تعالى عليه"[٥٧]

الخاتمة:

١. اقتنع كبار اصحاب الإمام الحسين أن صحبتهم بالرسول محمد (ص واله) تقتضي الذود عن سبطه الحسين.
٢. أدى اصحاب الإمام الحسين (ع) ادواراً هامة في تضحيتهم ووفائهم له بوصفه الذائد عن ثوابت الدين الإسلامي ضد طغاة زمانه.
٣. أظهر الاصحاب شجاعو كبيرة في التصدي للاعداء مما دل على ارتفاع معنوياتهم لقناعتهم الأكيدة بصواب قضيتهم.
٤. اكتسب الاصحاب (ض) قدسية كبيرة رغم اختلاف قبائلهم، لأنهم شكلوا نماذج رائعة للمسلمين المرابطين الذائدين عن ثوابت دينهم.

الهوامش

[١]) ينظر : أعيان الشيعة : الآمين : ٤/ ٥٣٥

[٢]) ينظر : الإصابة : العسقلاني : ١٤٢/٢

[٣]) المصدر نفسه : ١٤٢/٢

[٤]) المنتخب : الطريحي : ١٩٦ – ١٩٧

[٥]) بحار الآنوار : المجلسيّ : ٤٥ / ٩٣

[٦]) ينظر : شجرة طوبى، الحائري ٢/ ٤٤٢

[٧]) ينظر : الطبقات الكبرى : ابن سعد : ١/ ٤٥٨، ورجال الطوسي، الطوسي : ١٠٥

[٨]) ينظر : البداية والنهاية، ابن كثير، ١٦٣/٨

[٩]) بحار الأنوار : المجلسي : ٤٥/ ١٩

[١٠]) مقتل الحسين (ع)، أبو مخيف الاسدي :١٠٩

[١١]) تاريخ الطبري، الطبري : ٣٣١/٤، وينظر : مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب :٩٩/٤

[١٢]) ينظر : الاعلام، الزركلي : ٦٨/٨.

[١٣]) إبصار العين، محمد السماوي : ١٣٩

[١٤]) ينظر : الاعلام من الصحابة والتابعين، حسين الشاكري :١١١/٦

[١٥]) الاصابة، العسقلاني:٤٤٥/٦

[١٦]) بحار الانوار ،المجلسي، ٤٤/ ٣٥٨

[١٧]) المصدر نفسه : ٣٥٨/٤٤

[١٨]) الإصابة، العسقلاني : ١٩٩/٦

[١٩]) المصدر نفسه : ١٩٩/٦

[٢٠]) ابصار العين في انصار الحسين، محمد السماوي : ١٩٩ . وينظر : المفيد، محمد الجواهري :٤٧٥

[٢١]) ينظر : وسيلة الدارين، الزنجاني : ١٨٥ .

[٢٢]) المزار، محمد بن مكي :١٥٣

[٢٣]) المزار الكبير، ابن المشهدي : ٤٩٤

[٢٤]) مستدركات علم رجال الحديث، النمازي : ١٠٣/٢

[٢٥]) ينظر: ابصار العين، محمد السماوي : ١٤٤

[٢٦]) فرسان الهيجاء، ذبيح الله المحلاتي، ١/ ١٠٥

[٢٧]) ينظر : ذخيرة الدارين، الحائري : ٤٣٥

[٢٨]) لواعج الاشجان، الأمين : ١٢٦

[٢٩]) تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني : ٢٣٤/١

[٣٠]) مستدركات علم الرجال، النمازي : ٤١٦/٣

[٣١]) ينظر : أعيان الشيعة، الأمين : ٤١/٧، و معجم رجال الحديث، الخوئي، ٢٢١/٨

[٣٢]) نفس المهموم، القمي : ٢٦٩

[٣٣]) ينظر : معجم رجال الحديث، الخوئي :٢٢١/٨

[٣٤]) المزار، الشهيد الأول :١٥٣

[٣٥]) الإقبال بالأعمال الحسنة، ابن طاووس : ٧٩/٣

[٣٦]) ينظر : موسوعة الامام الحسين عليه السّلام، محمود الطباطبائي ومجموعة مؤلفين : ٢٢٤/٤ –٢٢٥

[٣٧]) مسند الامام احمد بن حنبل :٥٦/٣٢

[٣٨]) موسوعة الامام الحسين عليه السّلام، محمود الطباطبائيومجموعة مؤلفين : ٢٢٤/٤ –٢٢٥

[٣٩]) تاريخ الطبري، الطبري : ٤٢٣/٥

[٤٠]) ابصار العين، السماوي :١٥٨.

[٤١]) الخرائج والجرائح، الرواندي ٥٥٠/٢

[٤٢]) تاريخ الكوفة : السيد البراقي :٣٢٢. وينظر : ابصار العين، السماوي: ٩٣

[٤٣]) تاريخ الكوفة : السيد البراقي :٣٢٢.

[٤٤]) تاريخ الطبري : ٢٩٧/٤.

[٤٥]) الخرائج والجرائح : ٥٥٠/٢

[٤٦]) ينظر : تنقيح المقال، المامقاني : ٢٣٨/٢

[٤٧]) ينظر : موسوعة الامام الحسين : السيد محمود الطباطبائي ومجموعة مؤلفين، ١٦/ ٤٨٩.

[٤٨]) ينظر : تاريخ الطبري ٣٨١/٥، وموسوعة الامام الحسين ،السيد محمود الطباطبائي ومجموعة مؤلفين:٢٩٣/١٦

[٤٩]) ينظر : ذخيرة الدارين، الحائري : ٤٩٧

[٥٠]) الاصابة، العسقلاني: ١٩٢/٤

[٥١]) الاخبار الطوال، الدينوري: ٢٢٩.

[٥٢]) مقتل الإمام الحسين ،أبو مخنف: ١٩.

[٥٣]) ينظر: ذخيرة الدارين، الحائري: ٤٤٢.

[٥٤]) المناقب، ابن شهر آشوب: ٣/ ٢٥١.

[٥٥]) ذخيرة الدارين، عبد المجيد الحائري : ٤٤٢.

[٥٦]) اقبال الاعمال لابن طاووس: ٣/ ٧٩.

[٥٧]) تنقيح المقال، المامقاني: ٢/ ١٤٥.

المصادر :

١. الإقبال بالأعمال الحسنة، علي بن موسىبن طاووس، تح: جواد القيومي الأصفهاني، قم، ط ١، ١٣٧٦ ش.
٢. إبصار العين في أنصار الحسين (ع)، محمد السماوي، تح: الشيخ محمد جعفر الطبسي، ط١ .
٣. الأخبار الطوال، ابو حنيفة أحمد بن داوّد الدينوري، تح: عبد المنعم عامر، مصر ،ط١، ١٩٦٠
٤. الإصابة في تمييز الصحابة ،ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٥. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ .
٦. الاعلام من الصحابة والتابعين، الحاج حسين الشاكري، قم، ط٢، ١٤١٨ق.هـ
٧. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ،العلامة الحجة الشيخ محمد باقر المجلسي مؤسسة الوفاء بيروت –لبنان.
٩. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠.
١٠. تاريخ الطبري (تا ريخ الرسل والملوك) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ،ط٢، ١٩٦٧م.=
١١. تاريخ الكوفة، السيد البراقي، تح، ماجد أحمد العطية، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٢. تنقيح المقال في علم الرجال، الشيخ عبد الله المامقاني، تح: الشيخ محي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
١٣. الخرائج والروئج، قطب الدين الراوندي ،تح: محمد باقر الأبطحي، قم، مؤسسة الامام المهدي، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٤. ذخيرة الدارين فيما يتعلق بمصائب الحسين واصحابه ،عبد المجيد الحائري، تح: درياب النجفي قم.
١٥. رجال الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تح: جواد الاصفهاني، ط١، ١٤١٥
١٦. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ط ٥، ١٣٨٥ هـ.

١٧. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن البصري المعروف بـ (ابن سعد)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

١٨. فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، الشيخ ذبيح الله المحلاتي، تحقيق وتعريب : محمد شعاع فاخر، النجف، ط١، ٢٠١٠م.

١٩. لواعج الاشجان في مقتل الحسين (ع)، محسن الامين، تح : حسن الامين، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٠. المزار، محمد بن مكي، تح: محمد باقر موحد، قم، ط١، ١٤١٠ هـ.

٢١. المزار الكبير، محمد بن جعفر بن المشهدي، تح: جواد الاصفهاني، قم ،ط١، ١٤١٩هـ

٢٢. مستدركات علم رجال الحديث،علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٢٤. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ط٥، ١٩٩٢م.

٢٥. مقتل الامام الحسين، أبو مخنف الأسدي، تح: حسين الغفاري، قم .

٢٦. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي، ١٩٥٦

٢٧. المنتخب في جمع المراثي والخطب (الفخري)، فخر الدين الطريحي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

٢٨. موسوعة الامام الحسين عليه السّلام في الكتاب و السّنّة و التّاريخ، السيد محمود الطباطبائي، ومجموعة مؤلفين، طهران، ١٣٧٨

٢٩. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، الشيخ عباس القمي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٣٠. وسيلة الدّارين في أنصار الحسين، إبراهيم الزنجاني، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط ١، ١٣٩٥ هـ.